

اسم المادة: ذكر أوراد الليل - تتجافى جنوبهم عن المضاجع - مراتب إحياء الليل

من سلسلة: مختصر منهاج القاصدين

لفضيلة الشيخ: محمد حسين يعقوب

حياة

Way2allah.com

way2allahcom

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله

اسم المادة: ذكر أوراد الليل- تتجافى جنوبهم عن المضاجع - مراتب إحياء الليل
من سلسلة: مختصر منهاج القاصدين
لفضيلة الشيخ: محمد حسين يعقوب
رابط المادة: https://way2allah.com/khotab-item-1858.htm



ذكر أوراد الليل

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم.

إن الحمد لله أحمده –تعالى– وأستعينه وأستغفره، وأعوذ بالله –تعالى– من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل على محمدٍ النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته، كما صليت على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد.

إخوتي في الله أنا أحبكم في الله. وأسأل الله –جل جلاله– أن يجمعنا بهذا الحب في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله، اللهم اجعل عملنا كله صالحا واجعله لوجهك خالصا، ولا تجعل فيه لِأَحَدٍ غيرك شيئا.

أحبكم في الله، لا تزيحها، أحبكم في الله، أثبتها، أثبتها، أثبتها، توقف معها، حسها، دوقها، حبها، أقبلها، ابلعها، اشربها، افهمها.

أحوالك إيه مع ربنا بقي؟ للمرة الثالثة على التوالي؟ كيف حال قلوبكم مع الله؟ وتكرار هذه الثالثة رغم أنها كانت تمر أسابيع ولا أقولها، تكرارها ثلاث أسابيع أخشى مع الاستمرار أن يحصل الفتور، إن يحصل البعد عن أهداف المدرسة.

هنا مدرسةٌ الربانية، مدرسة الربانية إيجاد الشخصية الربانية، التي تعتز بانتسابها إلى الرب –سبحانه–.

الربانية: الشخصية التي تستسلم للتربية، الربانية: استشعار الحاجة إلى التربية، الاستعداد الذهني والقلبي والقناعة العقلية، القناعة الذاتية إنك محتاج تربية.

مدرسة الربانية: إيجاد الشخصية التي تستسلم لتُصْنَع على الإسلام، الشخصية التي تتربى بالعلم وتربي غيرها، "كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ" آل عمران: ٧٩. مش بس دراسة؛ وتعليم، صاحب هذه الشخصية ربانيٌّ في هدفه، ربانيٌّ في وسيلته، ربانيٌّ في قلبه، ربانيٌّ في عقله، ربانيٌّ في علمه، ربانيٌّ في حواسه، ربانيٌّ في ساعات يومه، رباني في تعامله مع الآخرين.

قلبه متصلٌ بالله، وروحه مطمئنةٌ إلى الله، آفاقه مشرقةٌ بنور الله، نعم، رباني يعني ملتزمٌ بمنهج الله، إنه مع الله، وبالله، وإلى الله هو عبدٌ لله، إنه رباني خالصٌ لله، عبدٌ. مُخلَص.

أيها الإخوة، إن الربانية اسم مدرستنا، لماذا؟

لأنها الخط البارز في الشخصية التي نسعى بحول الله وقوته لإيجادها وصناعتها، كونوا ربانيين "وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ" آل عمران: ١٤٦.

هل أنت رباني؟ ما زلت في الطريق، وأنا أرضاها منك.

في مختصر منهاج القاصدين ذكرنا أوراد النهار وننتقل إلى أوراد الليل، كما ذكرنا في أصل الكتاب أن هذا من صنع أبي حامد الغزالي في إحياء علوم الدين، فاختصره أو هذبه ابن الجوزي في منهاج القاصدين ودليل الصادقين، ثم جاء ابن قدامة واختصره مختصر منهاج القاصدين، الأصل إحياء علوم الدين.

لذلك إن شاء الله بإذن الله –تعالى– بعد أن ننتهي من أوراد اليوم والليلة في هذا الكتاب، سأورد بطريقة عصرية بقي تناسب واقعنا أوراد اليوم والليلة، لأن على أيامهم ماكنش في شغل من ثمانية الصبح لأربعة، زي ما قلنا كان شغلهم من عشرة لاتناشر، من عشرة لواحدة، من تسعة لاتناشر، كان ده وقت الشغل، بس، نريد بقي أن ننظم حياتنا الأربعة وعشرين ساعة إزاي نقسمها؟ ونقسمها لكم ورد؟ سيأتي بس بعد أن ننتهي من الكتاب الذي نحن فيه.

بعد أن ذكرنا أوراد النهار هاك أوراد الليل.

قال الشيخ –رحمه الله–:

ذكر أوراد الليل

الورد الأول: إذا غربت الشمس إلى وقت العشاء:

فإذا غربت صلى المغرب واشتغل بإحياء ما بين العشاءين، فقد روي عن أنسٍ –رضي الله عنه– في قوله –تعالى–: "تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ" السجدة:١٦، أن هذه الآية نزلت في أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– كانوا يصلون بين المغرب والعشاء. والحديث في الترمذي بإسناد جيد.

يصلون بين المغرب والعشاء، من عجب أن تجد هذا الوقت ضائع عند كثير من المسلمين بين المغرب والعشاء، رغم أنه وقتٌ فيه بركة، ولذلك دائما الدروس ومجالس العلم اللي بتبقى بين المغرب والعشاء دائما تلاقي فيها بركة وفيها حياة.

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– من صلى بعد المغرب ست ركعات ولم يتكلم فيما بينهن بسوء، عدلنا له بعبادة اثنتي عشرة سنة. رواه الترمذي والحديث كما قال المحقق ضعيف.

يبقى أول ورد بين المغرب والعشاء، هذا وقت اعتكاف، لاستحضار قلب خلينا لما نبقى تيجي أورادنا نبقى نقول اللي فيها.

الورد الثاني: من غيبوبة الشفق الأحمر –اللي هو وقت العشاء يعني– إلى وقت النوم. يستحب أن يصلي بين الأذانين ما أمكنه وليكن في قراءته "الم * تَنْزِيلُ الْكِتَابِ" –السجدة– و"تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ" فقد كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– لا ينام حتى يقرأهما. حديث ضعيف أيضا. وفي حديثٍ آخر عن ابن مسعود –رضي الله عنه– أن رسول –صلى الله عليه وسلم– قال: من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة، والحديث أيضا ضعيف. وإن كان مشهور وأكثر الناس من العوام بيعمل به، إنه يقرأ سورة الواقعة عشان مايفقرش، عشان الفلوس تيجي سورة الواقعة، فهذا الحديث ضعيف. والمواظبة عليه بقى والعمل يبقى بدعة، كان لا ينام حتى يقرأهما، اتنين رواه الترمذي عن جابر، بسند ضعيف فيه ليث بن أبي سليم، أحد الشباب يقول إن الحديث صححه الشيخ الألباني. فليراجع.

الورد الثالث: الوتر قبل النوم إلا من كان عادته القيام بالليل فإن تأخيره في حقه أفضل. قالت عائشة –رضي الله عنها– من كل الليل قد أوتر رسول الله –صلى الله عليه وسلم– من أول الليل وأوسطه وآخره فانتهى وتره إلى السَحَر. متفق عليه.

ثم ليقل بعد الوتر، سبحان الملك القدوس ثلاث مرات، يرفع في الأخيرة صوته. سبحان الملك القدوس. سبحان الملك القدوس. سبحان الملك القدوس. لأن فيه رواية يمد بها صوته، فيه رواية يرفع بها صوته، فتمد وترفع.

الورد الرابع: النوم: –سبحان الله! شف من الأوراد النوم إنك تنام– وإنما عددناه من الأوراد لأنه إذا روعيت آدابه، وحسن المقصود به احتسب عبادة، قد قال معاذٌ –رضي الله عنه– إني لأحتسب في نومتي كما أحتسب في قومتي. فمن آداب النوم أن ينام على طهارة، لما روت عائشة –رضي الله عنها –أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– كان إذا أراد أن ينام توضأ وضوءه للصلاة. صحيح مسلم. وقال عبد الله

بن عمرو بن العاص –رضي الله عنهما– إن الأرواح يعرج بها في منامها إلى السماء، فتؤمر بالسجود عن عند العرش، فما كان منها طاهرًا سجد عند العرش، وما كان ليس بطاهر سجد بعيدًا عن العرش.

هذا حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أن الأرواح يعرج بها في منامها إلى السماء، فتؤمر بالسجود عند العرش فما كان منها طاهرًا سجد عند العرش وما كان ليس بطاهرٍ سجد بعيدًا عن العرش.

ومن آدابه –يعني آداب النوم–: أن يتوب قبل نومه، لأنه ينبغي لمن طَهَّر ظاهره بالوضوء أن يطهر باطنه بالتوبة، لأنه ربما مات في نومه. ومنها أن يزيل كل غشٍّ في قلبه لمسلم، ولا ينوي ظلمه، ولا يعزم على خطيئةٍ إذا استيقظ.

ما أشد هذه، ذاك الرجل الذي بُشِّرَ بالجنة، قال هذا قلبي أبيت وليس فيه غلٌّ ولا ضغينة ولا بغضاء لِأَحَد من المسلمين.

اللهم طهر قلوبنا يا رب، اللهم ارزقنا قلوبًا سليمة، إن يكون قلبك سليمًا للمسلمين، هذه سعادة أن تنام وليس في قلبك غل ولا ضغينة

ولا بغضاء ولا غش لأحد، ما أحلاها نومة. وأيضا لا يعزم على خطيئة: مايقولش لما اصحى يبقى مدبر لبكرة، هيعصي ربنا، يموت وهو عازم على معصية، يا دي المصيبة، اللهم ارزقنا حسن الخاتمة.

ومنها ألا يبيت، من له شيءٌ يوصي به إلا ووصيته مكتوبةٌ عند رأسه، لأن في الصـــحيحين من حديث ابن عمر –رضـــي الله عنهما– عن –صلى الله عليه وسلم– أنه قال: "ما حق امرئٍ مسلم له شيءٌ يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبةٌ عنده".

دي قضية، دي شغلانة، هل عندك ما توصي فيه؟ كثير:

عندك ما توصي فيه:

١. وصية أولادك أن يعبدوا إلهك الواحد –التوحيد–، لازم توصي عشان تبقى بريء لو مت وحد أشرك بعدك.

٢. لازم توصي باتباع السنة في زمن البدعة، توصي باتباع السنة في تغسيلك وتكفينك وجنازتك ودفنك، وتوصي باتباع السنة فيما بعدك.

٣. توصي في مالك يتعمل فيه إيه؟ أن يقسم على الشرع، بأوامر الله –عز وجل–.

٤. توصي ماذا يُصْنَع بعدك؟ لما أموت العيال اللي بيحفظوا القرآن دول يحفظوا ولا يبطلوا، واللي في الأزهر ينقلوهم بقي لمدارس خاصة ومدارس عامة ولا إيه اللي يحصل، والبنات يروحوا فين ويتجوزوا مين، كل كده أنت محتاج توصي فيه.

وبعدين عنده ما يوصي فيه يعني عليه فلوس يكتب أنا على كذا، لأ، ده احنا عندنا كثير نوصي فيه، أشياء توصي فيها مطلوب مهم جدًا.

فلذلك لا تنم إلا ووصيتك مكتوبةٌ عند رأسك.

وينبغي له أيضا ألا يبالغ في تمهيد الفراش متنعمًا بذلك، فإنه يزيد في النوم، فإن النبي –صلى الله عليه وسلم– ثني له فراشه فقال منعتني وطأته صلاتي الليلة. يقول وسنده ضعيفٌ جدًا. وينبغي ألا ينام حتى يغلبه النوم، فقد كان السلف لا ينامون إلا غلبة.

دي برضه وصية حلوة، الناس اللي يحارب عشان ينام، يحط المخدة فوق دماغه ويضلم وسكتوا العيال واقفلوا الباب ما ماتنمش مش لازم تنام، لما يغلبك النوم تنام حتى لو الدنيا حواليك مزيكا، نعيذك بالله ألا يكون حواليك مزيكا، أوعى يبقى حواليك مزيكا.

ومن آدابه أن يســـــتقبل القبلة، وأن يدعو بما ورد من الأحاديث في ذلك؛ أن ينام على جنبه الأيمن، فمما جاء في ذلك ما روى أبو هريرة –رضـــي الله عنه– عن النبي –صــلى الله عليه وســلم– أنه قال: "إذا أَوى أَحَدُكم إلى فِراشِه، فليَنفُضْه بِداخِلَةِ إزارِه؛ فإنَّه لا يَدري ما حدَثَ بَعدَه"[1].

دي مهمة للناس اللي بيجي يقول لك أنا شفت في النوم النهاردة العفاريت اتنططت عليه وهو نائم ليه؟ لأنه جه على السرير راح مخمود. لأ، ده أنت الأول قبل ما تنام امسح فراشك، كان الرسول –صلى الله عليه وسلم– يمسح الفراش بيده، –صلى الله عليه وسلم– وينفضه، ليه؟ قال: فإنك لا تدري ما خلفك عليه بعدك، إنت ماتعرفش مين اللي نائم على السرير ده دلوقتي من الجان، فماتنطش على السرير، وإنما ينبغي إنك أنت تنفض السرير أولا بفوطة ولا بأي شيء مش عشان التراب، وأنت تنفضه وتقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وتمسحه وتتحسسه بيدك، لأنك لا تدري من خلفك عليه.

[1] أخرجه البخاري ومسلم



فإذا وضع جنبه فليقل باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه، إن أمسكت نفسي فاغفر لها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين. أخرجاه في الصحيحين. وفي الصحيحين أيضا من حديث عائشة –رضي الله عنها– أن النبي –صلى الله عليه وسلم– كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفخ فيهما وقرأ فيهما "قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل برب الناس" ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما من على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات.

وفيهما –في الصحيحين– من حديث البراء بن عازب –رضي الله عنه– أن رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– قال: إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن، ثم قل اللهم أسلمت نفسي إليك ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك وألجأت ظهري إليك رغبةً ورهبةً إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت، فإن أن مت في ليلتك مت على الفطرة، وإن أصبحت أصبت خيراً.

هذا الحديث من الأحاديث العجيبة التي نتوقف معها دائمًا في ذكر أن النوم رغبة ورهبة، أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، ليه؟ رغبةً ورهبةً إليك، يبقى شوف بقي الواحد ينام رغبةً ورهبةً إلى الله.

وعن عليٍّ –رضي الله عنه– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال له ولفاطمة: إذا أخذتما مضاجعكما أو أويتما إلى فراشكما، فسبحا الله ثلاثاً وثلاثين، واحمداه ثلاثاً وثلاثين، وكبراه أربعا وثلاثين فهو خيرٌ لكما من خادم. متفقٌ عليه.

الناس اللي تعبانين طول النهار ومرهقين والشغل منهك للقوى، كل ليلة قبل ما تنام: سبحان الله تلاتة وتلاتين، الحمد لله تلاتة وتلاتين، الله أكبر أربعة وتلاتين، شيخ الإسلام –بن تيمية– يقول: وهذه مجربة؛ تزيد في الصحة، تقوي الصحة يعني، تقوي البدن، كل ليلة قبل ما تنام.

وحديث أبي هريرة في حفظ زكاة رمضان مشهور، وفيه أن شيطانًا قال له: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي، فإنه لن يزال عليك من

الله حافظ، ولا يقربك شيطان، فأخبر رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فقال: أما إنه قد صدقك وهو كذوب.

وفي أفراد مسلم: أن النبي –صلى الله عليه وسلم– كان إذا أوى إلى فراشه قال: الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وأوانا، فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي. **–تذكر النعم–.**

فإذا استيقظ للتهجد فليدعو بدعاء رسول الله –صلى الله عليه وسلم– "اللهم ربنا لك الحمد أنت قيم السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت الحق، ووعدك الحق، ولقاؤك حق، والجنة حق، والنار حق، والنبيون حق، ومحمدٌ –صلى الله عليه وسلم– حق، والساعة حق، اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت، وإليك أنبت وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت. وفي رواية وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت. متفقٌ عليه.

وليجتهد أن يكون آخر كلامه عند النوم ذكر الله –تعالى–، وأول ما يجري على لسانه عند التيقظ ذكر الله –تعالى–، فهاتان علامتان على الإيمان.

الورد الخامس من أوراد الليل يدخل بمضي النصف الأول إلى أن يبقى من الليل سدسه. وذلك وقتٌ شريف. قال أبو ذرٍ –رضي الله عنه– سألت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أي صلاة الليل أفضل؟ قال: نصف الليل، أو جوف الليل وقليلٌ فاعله.

روي أن داود عليه السلام قال: يا رب أي ساعةٍ أقوم لك، فأوحى الله –تعالى– إليه يا داود لا تقم أول الليل ولا آخره ولكن قم في شطر الليل حتى تخلو بي وأخلو بك، وارفع إلى حوائجك.

هي دي عظمة صلاة الليل، قيام الليل، هي دي العظمة، أن تخلو حيث السكون، والخلوة، والمناجاة.

فإذا قام إلى التهجد قرأ العشر آيات من آخر سورة آل عمران كما روي في الصحيحين أن النبي –صلى الله عليه وسلم– فعل ذلك. وليدعُ

بما سبق من دعائه –صلى الله عليه وسلم– عند قيامه من الليل ثم يستفتح صلاته بركعتين خفيفتين لما روى أبو هريرة –رضي الله عنه– عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه قال: إذا قام أحدكم يصلي بالليل فليبدأ بركعتين خفيفتين. رواه مسلم، ثم يصلي مثنى مثنى. وأكثر ما روي عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه كان يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة مع الوتر، وأقلهن سبع. قال الله –تعالى–: "وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ" الذاريات:١٨. وفي الحديث أن قراءة الرجل آخر الليل محضورة، وجاء طاووس إلى رجلٍ وقت السَحَر فقالوا هو نائم، فقال: ما كنت أرى أحدًا ينام في وقت السحر.

قال إيه ده فيه حد بينام دلوقتي؟ النهاردة بتتقال على إيه بعد العشاء، تسأل على واحد نام إيه ده حد بينام دلوقتي؟ لازم الناس كلها تسهر قدام التليفزيون؟ لكن السنة النوم بعد العشاء والاستيقاظ في السَحَر، طاووس تعجب، ما كنت أرى أحدا ينام في وقت السحر، ماكنتش أظن إن فيه حد بينام وقت السحر تحتمل المعنى، أو المعنى التاني ما كنتش باشوف حد من أصحابنا –من السلف يعني– بينام وقت السحر.

فإذا فرغ المريد من صلاة السحر فليستغفر الله -عز وجل-، وروي عن ابن عمر -رضي الله عنهما- أنه كان يفعل ذلك.

اكتفي على هذا المقدار أحبكم في الله. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تتجافى جنوبهم عن المضاجع

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم.

إن الحمد لله أحمده –تعالى– وأستعينه وأستغفره وأعوذ بالله –تعالى– من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد. اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ" آل عمران:١٠٢ "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا" النساء:١ "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ

وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً" آل عمران ٧٠: ٧١.

أما بعد.. فإن أصدق الحديث كلام الله –تعالى–، وإن خير الهدي هدي محمد –صلى الله عليه وسلم–، وإن شر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أمَّا بعد، فإخوتي في الله، أنا أُحبُكم في الله، وأسال الله –جلَّ جلاله– أن يجمعنا وإياكم بهذا الحب في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله، اللهم اجعل عملنا كله صالحا، واجعله لوجهك خالصا، ولا تجعل فيه لأحدٍ غيرك شيئا.

يا مريضًا لا يعرفُ أوجاعه، يا مضيع العمر بالساعة والساعة، يا كثير الغفلة وقد دنت الساعة، يا ناسيًا ذكر النار، إنها لنزاعة، كأنه وملك الموت أزعجه وأراعه، وصاح بالنفس صيحةً فقالت سمعًا وطاعة، ونهضت تعرض كاسد التوبة وقد غلق الباعة، يا سَيِّء النظر لنفسه، في وجه شمس فهمك غيم، بين دائك ودوائك حجاب، لو أهمتك نفسك؛

سعيت لها في الخلاص، لو رضيت بالبلغة؛ ما استرهن قلبك كسب الحُطام، ما عُذر من جر عاصيًا رَسَنُه، ما عُذرُهُ بعد أربعين سنة، أكلما طالت الحياة به؛ أطال عن أخذ حذره وسَنَه، قلي إذا مت؛ كيف تنقص من سيئة أو تزيد في حسنة!

أين من لبس الحرير والقز؟ وحرك الجواد تحته وهَز؟ وتعاظم على أبناء جنسه وعَز؟ وقهر وغلب وسلب وبز؟ ذبحه سيفُ المنون، وما قطع ولا حز، فتسلب الحبيبُ بعد فِراقه وجز، وأكله الدود، وقد كان يستذري الأوِز، بينا هو قد رقد في أغراضه وكَرَّ خَر، فقيل كيف بات قيل مَر، فألبسه الغاسلُ ثوبًا، لا كفَّه ولا زر، فرحل عن داره التي بها اغتر، واستعمل الحفار لتمهيد لحده المر، واستلبه جذبًا عنيفًا وجر، ورجع أهله لا يقدرون له على نفعٍ ولا ضر، نَدِمَ حين سكن البر، إذ ما اتقى ولا بر، وطُولِبَ بما أعمل من عملٍ وأسر، ووجد الله وقد أحصى عليه الذر، وبقيَ مكانه أسيرًا لا يرى إلا الشر. رحم الله ابن الجوزي، والتبصرة وكلام زمان.

نعم إخوتي، كيف حالُ قلوبكم مع الله؟ وما أخبار قيام الليل؟

قد وقفنا في اللقاء الماضي مع الميسرات الظاهرة والباطنة لقيام الليل، أمَّا الظاهرة فذكرنا منها: ألا يُكثر الأكل، ولا يتعب نفسه في النهار بالأعمال الشاقة، ولا يترك القيلولة بالنهار، وأن يجتنب الأوزار. أمَّا الميسرات الباطنة: فسلامة القلب للمسلمين، وخوفٌ غالب يلزم القلب مع قصر الأمل. وقفنا عليها في اللقاء الماضي.

خوفٌ مقلق أو شوقٌ مزعج، وتكلمنا عن الشوق المزعج، يقول ابن الجوزي -عليه رحمة الله- في هذه المسألة:

"ومن أراد قيام الليل فلا يُكثر من الأكل والشرب، ولا يتعب أعضاءه في النهار بالكد، ولا يعمل معصية، وليستعن بالقيلولة، وأمَّا آداب الباطن فأن يكون القلب سليمًا للمسلمين، ولابد من خوفٍ مُقلق أو شوقٍ مزعج، كان شداد بن أوس إذا أوى إلى فراشه كأنه حبة على مقلى ثم يقول: اللهم إن جهنم لا تدعني أنام، فيقوم إلى مصلاه. وكان طاووس يفرش فراشه ثم يضطجع فيتقلى كما تتقلى الحبة على المقلى

ثم يثب فيتطهر ويستقبل القبلة حتى الصباح ويقول: طيَّر ذكر جهنم نوم العابدين. وقالت بنت الربيع بن خُثيم له: يا أبتي مالي أرى الناس ينامون ولا أراك تنام، قال: يا بنية إن أباكِ يخاف البيات. وقالت أُم عمر بن المنكدر: يا بني اشتهي أن أراك نائما **–وكثيرًا ما نتمازح عند هذا الذكر، أن بعض الناس تشتهي أمه أو تشتهي زوجته أن تراه متيقظًا، فإنه لا يُرى إلا نائمًا–** قالت له أمه: يا بني اشتهي أن أراك نائمًا، فقال يا أُماه: والله إن الليل ليرد عليَّ فيهُولُني فينقضي عني وما قضيت منه أربي **– بعد اللي فات خوفٌ مقلق وده الشوق المزعج–**. كان زمعة العابد يقوم فيصلي ليلًا طويلًا فإذا كان السحر نادى بأعلى صوته: يا أيها الركب المعرِّسون أكل هذا الليل ترقدون؟ ألا تقومون فترحلون؟ فيسمع من ها هنا باكٍ ومن ها هنا داعٍ ومن ها هنا توضأ، فإذا طلع الفجر، نادى بأعلى صوته يقول: عند الصباح يحمد القوم الثرى. وقال أحمد بن أبي الحواري: سمعت أبا سليمان –الداراني شيخه– يقول: بينا أنا ساجد ذهب بي النوم، فإذا أنا بحوراء قد ركضتني برجلها وقالت حبيبي أترقد والمَلِك يقظان، ينظر في المتهجدين في تهجدهم، بؤسًا لعين

آثرت لذة نومة على لذة مناجاة العزيز، قم فقد دنا الفراغ ولقيَ المحبون بعضهم بعضا، فما هذا الرقاد يا حبيبي وقرة عيني، أترقد عيناك وأنا أربى لك في الخدور، فوثبت فزعًا، وقد عرقت استحياءً من توبيخيها إياي وإن حلاوة منطقها لفي سمعي وقلبي. **معلش بيحلم بس الكلام صح، حتى لو كان بيحلم، إن واحدة بتقوله الكلام ده، لكن الكلام حلو، الكلام جميل، صحيح، أتنام والحور العين يربين لك في الخدور! أتنام والملك يراقب المتهجدين! "الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ"** الشعراء٢١٨: ٢١٩، **أتنام وهناك من يُناجي الملك العلّام والله يقول هل من سأل فأعطيه، فيقول يا ربِ أنا سائل، كيف تنام! كيف يأتيك النوم!**

كان أبو بكر –رضى الله عنه– لقصر أمله؛ يوتر أول الليل، وعمر لتأميل الخدمة؛ يؤخر إلى آخر الليل، وعثمان يتهجد في آناء الليل وعلي يستغفر في أواخر الليل **–أساتذة ولك فيهم أسوة–** قام القومُ على أقدام **"قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا"** المزمل:٢، فبان في القوم سر **"وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ"** الشعراء:٢١٩، لولا قيام تلك الأقدام، من كان يؤدي حق

هل من سائل! يا غافلين عما نالوا، لقد ملتم عن التقى وما مالوا، قاموا في غفلات الراقدين، فقوبلوا بجزاءٍ لم يتطلع عليه الغير غيرة لهم، ما أطيب أملهم في المناجاة، ما أقربهم من طريق النجاة، ما أقل ما تعبوا وما أيسر ما نصبوا، وما كان إلا القليل، ثم نالوا ما طلبوا، لو ذاق الغافل شراب أُنسهم في الظلام، أو سمع الجاهل صوت حنينهم في القيام، وقد نصبوا لما انتصبوا له الأقدام، وترنموا بأشرف الذكر وأحلى الكلام، وضربوا على شواطئ أنهار الصدق الخيام، وركزوا على باب اليقين بالحق الأعلام، وزموا مطايا الشوق إلى دار السلام، وسارت جنود حبهم والناسُ في الغفلة نيام، شكوا في الأسحار ما يلقون من وقع الغرام، ووجدوا من لذة الليل ما لا يخطر على الأوهام، إذا أسفر النهار تلقوه بالصيام، وصابروا الهواجر بهجر الشراب وترك الطعام، وتدرعوا دروع التقى خوفًا من الزلل والآثام، فنورهم يُخجل شمس الضحى ويزري بدر التمام، فلأجلهم تنبت الأرض ومن جراهم يجري الغمام، وبهم يُسامح الخُطاء، ويُصفحُ عن أهل الإجرام، فإذا نازلهم الموت، طاب لهم

كأس الحِمام، وإذا دُفنوا في الأرض فخرت بحفظها تلك العظام، فعلى الدنيا إذا ماتوا من بعدهم السلام.

تتجافي جنوبهم عن لذيذ المضاجع، كلهم بين خائف مستجير وطامع، تركوا لذة الكرى للعيون الهواجع، ورعوا أنجم الدجى طالعًا بعد طالع، واستهلت دموعهم بانصباب المدامع، فأُجيبوا إجابة لم تقع في المسامع، ليس ما تصنعونه أوليائي بضائع، تاجروني بطاعتي تربحوا في البضائع، وابذلوا لي نفوسكم إنها في الودائع.

لو رأيت رياح الأسحار وهي تُحرك أشجار القلوب فتقع ثمار المحبة، يا لذة خلوتهم بالحبيب، يا وفور نصيبهم من ذلك النصيب، هبت رياح وصالهم سحرا لحدائق الأشواق في قلبي، واهتز عود الوصل من طرب، وتساقطت ثمرٌ من الحب، ومضت خيول الهجر سادرة، مطرودة بعساكر القرب، وبدت شموس الوصل خارقةً بشعاعها لسرادق الحب، وصفى لنا وقت أضاء به وجه الرضا عن ظلمة العُتب، وبقيت ما شيء أشاهده إلا ظننت أنه حِبّي. كل ده من كتاب التبصرة لابن الجوزي، واحمل المحمل على عقيدة صافية.

سبحانه سميعٌ يسمعُ لا كالأسماع، بصيرٌ يبصر لا كالأبصار، قادرٌ مريدٌ حكيمٌ عليمٌ بالأسرار، يُبصر دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على القار، ويسمع آنين المدنف يشكو ما به من أضرار، كلم موسى كفاحًا لما قضى الأجل وسار، ويراه المؤمنون إذا نزلوا دار القرار، صفاته كذاته والمشبهةُ كفار، نُقر ونُمر وأرباب البحث في خسار، هذا سيف السنة تناوله باليمين لا باليسار، واضرب به كف كيف ورأس لما وعنق ثَمَّ، وخذ للتنزيه من التشبيه بالثار، أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان كمن أسس بنيانه على شفا جرف هار.

لو رأيتهم بين ساجد وراكع، وذليل محمول متواضع، ومنكسر الطرف من الخوف خاشع، فإذا جنَّ الليلُ حنَّ الجازع، تتجافى جنوبهم عن المضاجع، نفوسهم بالمحبة عِلِقَت، وقلوبهم بالأشواق قلقت، وأبدانهم للخدمة خُلقت، يقومون إذا انطبقت أجفان الهاجع، تتجافى جنوبهم عن المضاجع، يبادرون بالعمل الأجل، ويجتهدون في سد الخلل، ويعتذرون من ماضي الزلل، والدمع لهم شافع، تتجافى جنوبهم عن

المضاجع، سبق والله القوم، بكثرة الصلاة والصوم، فإذا أقبل الليلُ حاربوا النوم والعزم في الطوالع، تتجافى جنوبهم عن المضاجع، ينادى منادى تائبهم لا أعود، والمنعم يُنعم بالقبول ويجود، هم والله من الكون المقصود، فما حيلة المطرود والمُعطي مانع، تتجافى جنوبهم المضاجع، كن يا هذا رفيقهم، ولج وإن شق مضيقهم، واسلك ولو يوم طريقهم، فالطريق واسع، تتجافى جنوبهم عن المضاجع، اهجر بالنهار طيب الطعام، ودع في الدجى لذيذ المنام، وقل لأغراض النفس سلام، والله يدعو إلى دار السلام، فما يُقعد السامع، تتجافى جنوبهم عن المضاجع، يا مَن يرجو مقام الصالحين وهو مقيم مع الغافلين، يا من يأمل منازل المقربين وهو ينزل مع المذنبين، دع عنك هذا الواقع، الصدق الصدق فبه تسلم، الجد الجد فبه تغنم، البدار البدار، قبل أن تندم، هذا هو الدواء النافع، تتجافى جنوبهم عن المضاجع.

خوفٌ مقلق أو شوقٌ مزعج؛ من الميسرات الباطنة أن تعرف فضل قيام الليل، عن ابن مسعود –رضى الله عنه– عن النبي –صلى الله عليه

وسلم- أنه قال: "عجِب ربُّنا من رجلَينِ: رجلٍ ثار عن وطائِه ولحافِه، من بين أهلِه وحِبِّه إلى صلاتِه، فيقولُ اللهُ جلَّ وعلا: أيا ملائكتي؛ انظروا إلى عبدي ثار عن فراشِه ووطائِه من بين حِبِّه وأهلِه إلى صلاتِه رغبةً فيما عندي، وشفقةً مما عندي..." [٢]

سبحان الله؛ يعني واحد يسمع الكلام ده وبعدين مايقمش! مستحيل! وفضل هذا الحديث "عجِب ربُّنا" قد صح في الحديث أنَّ من ضحك ربُّنا منه فلا حساب عليه، للناس اللي عايزين الجنة بغير حساب؛ أدي فُرص سهلة جدا، وميسرة، في أن تقوم الليل عن حِبك وأهلك، وتخلو مع ربك تناجيه وتمدحه.

فوائد قيام الليل:

أولها: أن الإنسان إذا قام متهجدًا لله -عزَّ وجلّ- يسهل عليه القيام يوم يقوم الناس لرب العالمين، فمن استراح وقضى أيامه في البطالة يتعب

[٢] صحيح الترغيب الألباني



هناك، والجزاء من جنس العمل، من تعب هنا وفي هذا التعب راحته وبهجته ولذته؛ يستريح هناك.

ثانيها: أن من يُكثر القيام في الليل، إذا كان من الرجال يُعوضه الله يوم القيامة كثرة الأزواج من الحور العين، فالجزاء من جنس العمل.

ثالثها: صحة الجسم، وأن الرجل إذا قام من الليل، كسا الله وجهه بهاء ونورا ونضرة.

رابعها: أن الفتوحات والتوفيق وإرشادُ الناس لخير الأمور، هذا يكون إذا كان الإنسان قائمًا بحقوق مولاه، فيهديه الله لسبل الخير من حيث لا يدري، وترد الفوائد والتحف واللطائف والاستنباطات في ظُلَمِ الليل، وإذا خفى على الإنسان شيء إذا قام في ظلام الليل يفتح الله عليه ويدركه.

خامسها: وأجلها وأعظمها رؤية وجه الله، فلو علم العابدون أنهم لن يروا ربهم يوم القيامة لذابوا كما يقول الحسن.

قال عبد الله بن مسعود: "فضل صلاة الليل على صلاة النهار كفضل صدقة السر على صدقة العلانية".

قالت عائشة لرجل: لا تدع قيام الليل، فإن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– كان لا يَدَعُهُ، وكان إذا مرضَ أو قالت كَسَلَ صلى قاعدًا. في رواية أُخرى تقول السيدة عائشة –رضى الله عنها– بلغني عن قومٍ يقولون: إذا أدينا الفرائض لم نبالي ألا نزداد، ولعمري لا يسألهم الله إلا عمَّا افترض عليهم ولكنهم قومٌ يخطئون بالليل والنهار، وما أنتم إلا من نبيكم وما نبيكم إلا منكم، والله ما ترك رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قيام الليل، ونزعت كل آية فيها قيامُ الليل.

وقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "عليكم بقيام الليلِ، فإنه دَأَبُ الصالحين قبلَكم، وهو قُربةٌ إلى ربِّكم، ومغفرةٌ للسَّيئاتِ، ومَنهاةٌ عن الإثم"[٣]

[٣] أخرجه الترمذي والطبراني باختلاف يسير

في حديث عمرو بن عبسة عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه قال: "أقربُ ما يكون الربُّ من العبد في جوفِ الليل، فإن استطعتَ أن تكونَ ممَّن يذكر اللهَ في تلك الساعةِ فكُن"[٤]

وفي أفراد مسلم، من حديث جابر –رضى الله عنه– عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه قال: "إنَّ في الليلِ لساعةٌ لا يوافِقُها عبدٌ مسلمٌ، يسألُ اللهَ تعالى فيها خيرًا من أمرِ الدُّنيا والآخرةِ، إلا أعطاه إياه، وذلك كلَّ ليلةٍ"[٥]

اعرف فضل قيام الليل، وزد من قيام الليل، فإنه باعثٌ عظيم.

يقول الشيخ: ومن أشرف البواعث على ذلك، الحب لله –تعالى–، وقوة الأيمان به، بأنه إذا قام ناجى ربه، وأنه –سبحانه– حاضره ومشاهده، فتحمله المناجاة على طول القيام –فُرص– قال أبو سليمان –رحمه الله–: أهلُ الليل في ليلهم –أهل القيام– ألذ من أهل اللهو في لهوهم، ولولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا. وفي صحيح مسلم عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "إنَّ في الليلِ لساعةٌ لا يوافِقُها عبدٌ

[٤] أخرجه الترمذي والنسائي

[٥] صحيح الجامع



مسلمٌ، يسألُ اللهَ تعالى فيها خيرًا من أمرِ الدُّنيا والآخرةِ، إلا أعطاه إياه، وذلك كلَّ ليلةٍ"

وإحياء الليل مراتب:

يقول: واعلم أن السلف كانوا في قيام الليل على سبع طبقات:

الطبقة الأولى: كانوا يحيون كل الليل، وفيهم من كان يصلى الصبح بوضوء العشاء، كان ابن عمر يحيي الليل كله، -واحد من الصحابة-، ومن القوم سعيد بن المسيب وصفوان بن سليم المدنيان، وفضيل بن عياض ووهيب بن الورد المكيان، وطاووس ووهب بن المنبه اليمنيان، والربيع بن خثيم والحكم الكوفيان، وأبو سليمان الداراني وعلي بن بكار الشاميان، وأبو عبيد الله الخواص وأبو عاصم البغداديان، ومنصور بن زاذان وهشيم الواسطيان، وحبيب أبو محمد وأبو جابر السلماني الفارسيان، ومالك بن دينار وسليمان التيمي ويزيد الرقاشي وحبيب بن

أبي ثابت ويحيى البكاء البصريون. من المصريون؟ أين أهل القيام؟ لتُذْكَر ها هنا أسماؤهم.

الطبقة الثانية: كانوا يقومون شطر الليل، منهم عبد الله بن عباس، قال ابن أبي مُليكة صحبته وكان يقوم شطر الليل، يُكثر في ذلك والله التسبيح.

الطبقة الثالثة: كانوا يقومون ثلث الليل، وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه قال: "أَحَبُّ الصَّلَاةِ إلى اللهِ صَلَاةُ دَاوُدَ عليه السَّلَامُ، وكانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ ويقومُ ثُلُثَهُ، ويَنَامُ سُدُسَهُ"

الطبقة الرابعة: كانوا يقومون سدس الليل أو خمسه.

الطبقة الخامسة: كانوا لا يراعون التقدير، وإنما كان أحدهم يقوم إلى أن يغلبه النوم فينام، فإذا انتبه قام، قال سفيان الثوري: إنما هي أول نومة، فإذا انتبهت فلا أُقِلُها –قال هيه نومه إذا عيني فتحت خلاص موريهاش النوم تاني–.

الطبقة السادسة: قومٌ كانوا يصلون من الليل أربع ركعات أو ركعتين، وفي حديث النبي –صلى الله عليه وسلم: "مَن استَيقظَ مِن اللَّيلِ وأيقظَ امرأتَهُ فصلَّيا ركعتَينِ جميعًا كُتِبا مِن الذَّاكرينَ اللهِ كثيرًا والذَّاكراتِ"[٦]

الطبقة السابعة: قومٌ يحيون ما بين العشاءين ويصلون في السحر، فيجمعون بين الطرفين.

أسأل الله –عزَّ وجلّ– أن يجعلنا وإياكم من الصائمين القائمين، أُحبكم في الله والسلام عليكم ورحمة الله.

---

[٦] صحيح أبي داود



مراتب إحياء الليل

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم.

إن الحمد لله أحمده –تعالى– وأستعينه وأستغفره وأعوذ بالله –تعالى– من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد. اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ" آل عمران:١٠٢ **"يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا"** النساء:١ **"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ**

وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً" آل عمران٧٠: ٧١.

أما بعد.. فإن أصدق الحديث كلام الله –تعالى–، وإن خير الهدي هدي محمد –صلى الله عليه وسلم–، وإن شر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.. ثم أما بعد..

ثم أما بعد فإخوتي في الله والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إني أحبكم في الله، وأسأل الله –جل جلاله– أن يجمعني بكم بهذا الحب في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله، اللهم اجعل عملنا كله صالحا، واجعله لوجهك خالصا، ولا تجعل فيه لِأَحَد غيرك شيئا.

الحمد لله، الحمد لله، الحمد لله، الحمد لله الذي لو حبس عن عباده معرفة حمده لتصرفوا في مننه فلم يحمدوه، وتوسعوا في رزقه ولم يشكروه، فكانوا كالبهائم. الحمد لله، الحمد لله على ما عرفنا من نفسه، "وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا" الإسراء: ١١١.

الحمد لله، الله أكبر كبيرا، الحمد لله على ما عرَّفَنا من نفسه، وألهمنا من شكره، وفتح لنا من أبواب العلم بربوبيته، ودلنا عليه من الإخلاص في توحيده، وجنبنا من الإلحاد والشرك في أمره.

الحمد لله، الحمد لله حمدًا نُكْتَب به في أحسن من حمده من خلقه.

الحمد لله حمدًا يكتبنا الله به في أحسن من حمده من خلقه، ونسبق به من سبق إلى رضاه وعفوه.

الحمد لله، الحمد لله، الحمد لله، الحمد لله حمدًا يضيء لنا به ربنا ظلمات الطريق إليه، ويدلنا به على الصراط المستقيم إليه.

الحمد لله، الحمد لله حمدًا يضيء لنا ظلمات البرزخ، ويسهل علينا سبيل المبعث، ويشرف به منازلنا عند مواقف الأشهاد يوم تجزى "وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ" الجاثية: ٢٢.

الحمد لله، الحمد لله حمدًا يرتفع منا إلى أعلى عليين، في كتابٍ مرقوم يشهده المقربون.

الحمد لله، الحمد لله حمدًا تقر به أعيننا إذا زاغت الأبصار وتثبت به قلوبنا إذا بلغت القلوب الحناجر، ويحسن به في ربنا ظننا إذا ظن الناس بالله الظنونا.

الحمد لله، الحمد لله حمدًا تبيض به وجوهنا إذا أسودت الأبشار.

الحمد لله حمدًا نعتق به من النار.

الحمد لله حمدًا نزاحم به الملائكة المقربين، وننضم به إلى جوار أنبياء الله المرسلين في دار المقامة التي لا تزول ومحل المقامة التي لا تحول.

الحمد لله، الحمد لله الذي اختار لنا محاسن الخلق، وأجرى علينا طيبات الرزق.

الحمد لله، الحمد لله الذي أغلق عنا باب الحاجة إلا إليه، فكيف نطيق حمده؟ ومتى نؤدي شكره؟

الحمد لله، الحمد لله بكل ما حمده أدنى ملائكته إليه، وأكرم خلقه عليه، وأرضى حامديه لديه.

الحمد لله، الحمد لله حمدًا يفضل سائر الحمد.

الحمد لله، الحمد لله مكان كل نعمة له علينا، وعلى عباده الماضين والآتين.

الحمد لله، الحمد لله عدد خلقه، وزنة عرشه، ورضا نفسه، ومداد كلماته.

الحمد لله عدد من أحاط به علمه من جميع الأشياء.

الحمد لله، الحمد لله، الحمد لله حمدًا لا منتهى لحده، ولا حساب لعدده، ولا مبلغ لغايته، ولا انقطاع لأمده.

الحمد لله، الحمد لله، الحمد لله حمدًا يكون وصلة لطاعته، وسببًا إلى رضوانه، وذريعةً إلى مغفرته، وطريقًا إلى جنته، وأمنا من غضبه، وظهيرا على طاعته، وحاجزًا عن معصيته، وعونًا على تأدية حقه ووظائفه.

الحمد لله حمدًا نسعد به في السعداء من أوليائه، ونصير به في نظم الشهداء بسيوف أعدائه.

الحمد لله، إنه وليٌّ حميد، اللهم لك الحمد على حمدنا لك، فتقبل اللهم حمدنا لك.

إخوتي في الله أنا أحبكم في الله.

سامحوني إذا كنا قد أطلنا في هذه التقدمة في الحمد، ولكن إننا عجمت ألسنتنا عن تملق الله، فأردت أن أنقل شيئًا من حمد الأكابر، وعلمائنا من السلف ليكون سبيلا يهدينا، أسأل الله أن يتقبل منا.

كيف حالكم مع الله؟ كيف حال قلوبكم مع الله؟ أُخَي في مدرسة الربانية، أيها التلميذ، أيها الطالب، أيها المتبع، القرآن، كيف هو؟ الصلوات الفرائض، إنني أريد أن أطمئن في كل حلقة، على شيء تحديدًا، أريد أن أطمئن في هذه المرة مثلًا على السجود، كيف حال سجودك؟ قد قرأنا حديثا في البخاري أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم –كان يسجد مقدار ما يقرأ أحدكم خمسين آية قبل أن يرفع. حديث عائشة رضي الله عنها.

كيف حال السجود؟ هل جربت أن تسجد حتى تستشعر القرب، والود واللطف والإجابة، أم أنه سجود الخطف والنقر، بلا لذةٍ ولا معنى.

أحبكم في الله فلنجعل واجب هذا الأسبوع ضبط السجود، السجود عمومًا إذا صليت إمامًا أو مأمومًا منفردًا خاليًا أو مع الناس، في المسجد أو في البيت أو في العمل أينما صليت فاضبط سجودك، حضور القلب، تفكر في الذكر، الدعاء واستشعار القرب، استحضار اللذة، والدعاء بالإعانة. أحبكم في الله.

في مختصر منهاج القاصدين.

وهذا الدرس الرابع والثلاثون، وكنا في قضية قيام الليل ووقفنا عند قول الشيخ:

وإحياء الليل مراتب:

أحدها أن يحيي الليل كله، روي ذلك عن جماعةٍ من السلف.

الثانية أن يقوم نصف الليل، وهو مرويٌّ أيضا عن جماعةٍ من السلف، وأحسن الطريق في هذا؛ أن ينام الثلث الأول من الليل والسدس الأخير منه.

المرتبة الثالثة أن يقوم ثلث الليل فينبغي أن ينام النصف الأول، والسدس الأخير وهو قيام داود -عليه السلام-، ففي الصحيحين "أحب الصلاة إلى الله صلاة داود؛ كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه". ونوم آخر الليل حسن، لأنه يذهب بآثار النعاس من الوجه بالغداة ويقلل صفرته. مش منظرة هي، ينام آخر الليل شيء يسير عشان ينزل المسجد وباين عليه أنه نائم، مش باين عليه أن طول الليل واقف، لكي يحفظ نفسه، يحفظ قلبه، سبحان الله العظيم!
فاتني في خطبة الجمعة بالأمس هذه النقطة، نقطة أن نفوسنا ضعيفة، فينبغي ألا نعينها على الكِبْر، والعجب، فاتتني هذه في عنصر كنا نتكلم

عن السير إلى الله -سبحانه وتعالى-، فذكرنا العنصر الأول وهو حدد الهدف وانطلق في الطريق، ودعك من ظاهرة التسكع، والأمر الثاني ذكرنا لا تنشغل بغير الطريق.

الشاهد حتى لا أطيل ونخرج عن موضوعنا أن الإنسان لا ينبغي إذا كان صائمًا أن يشتهر عنه هذا الأمر بحيث يضطر إلى العجب من رؤية الإعجاب في عيون الناس أو نظرتهم أو كلماتهم، القلوب ضعيفة، والفتنة خطافه، وإذا كان قائمًا أيضا فلينم.

ولعل ذلك كان سر نوم النبي -صلى الله عليه وسلم- بعد ركعتي الفجر، ينام، السنة أن ينام على جنبه، الشاهد أن هذا لإذهاب صفرة الوجه، بس أوعى يحصل لك زي ما بيحصل لناس كتير أنك أنت تبقى مصلي وتيجي تنام بقي وتضيع الفجر، لا، الفريضة، الفريضة.

المرتبة الرابعة أن يقوم سدس الليل أو خمسه، والأفضل من ذلك ما كان في النصف الأخير وبعضهم يقول أفضله السدس الأخير.

المرتبة الخامسة ألا يراعي التقدير، فإن مراعاة ذلك صعب. لا يراعي التقدير يعني مش شرط بقي التلت ولا النص ولا الربع ولا الليل كله، حسب تيسير الملك –جل جلاله–.

ثم فيما يفعله طريقان:

أحدهما: –اللي مش مرتب بقي التلت ولا النص تحديدًا– أن يقوم أول الليل إلى أن يغلبه النوم فينام، فإذا انتبه قام، فإذا غلبه النوم نام وهذا من أشد المكابدة، وهو طريق جماعةٍ من السلف.

الإنسان يفضل يصلي يغلبه النوم ينام، أتقلب يقوم بقي، يتوضأ ويصلي، هيلاقي نفسه بينعس ينام تاني، وساعة ما يجي يتقلب لا، يقوم يصلي، هذه المكابدة، "إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا" المزمل: ٦.

في الصحيحين من حديث أنس –رضي الله عنه–، ما كنا نشاء أن نرى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– مصليًا من الليل إلا رأيناه، وما كنا نشاء نراه نائمًا إلا رأيناه. يبقى في أي وقت طول الليل، عايز تشوف النبي صاحي تلاقيه صاحي، عايز تشوفه نائم تلاقيه نائم، مالوش تحديدًا

يعني. **وكان عمر –رضي الله عنه– يصلي من الليل ما شاء الله، حتى إذا كان من آخر الليل أيقظ أهله فيقول الصلاة، الصلاة، وقال الضحاك: أدركت أقواما يستحيون من الله في سواد هذا الليل من طول الضجعة.**

الطريق الثاني أن ينام أول الليل فإذا أخذ حظه من النوم وانتبه قام الباقي، –خلاص مفيش نوم تاني انتهت–. **قال سفيان الثوري إنما هي أول نومة فإذا انتبهت لم أقلها.**

يعني يدخل ينام بعد العشاء، وبعدين أول ما يتقلب طب بس خلاص عليك كفاية عليك كده، آمال هو بيقول له ايه خدوا النخل، فإذا نفخ هاته، هي دي القضية إن الجعان ما يروح النخل ويأكل بترابه لكن ساعة ما يبدأ الشبع يدخل إليه يبدأ يقول لها إيه هو الأكل حادق ولا إنت مزودة الملح، أما شبع، أما في الجوع ماهوش دريان حادق ولا، فكذلك إذا غلبه النوم بينام سواءً فيه هيصة فيه مخدة مفيش مخدة بينام بينام، فإذا ذهبت حرقة النوم، هيتقلب، يبدأ يتقلب، أول قلبه يقوم

بقي يصلي، قوم خلاص انتهت، كفاية عليك كده، ما هي ذهبت، ذهبت إيه حرقة النوم.

المرتبة السادسة أن يقوم مقدار أربع ركعات أو ركعتين، فقد روينا عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: صلوا من الليل، صلوا أربعا صلوا ركعتين. الحديث ضعيف، وفي سنن أبي داود قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "من استيقظ من الليل وأيقظ امرأته فصليا جميعاً ركعتين كتبا ليلة إذٍ من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات".

ملاحظ في موضوع قيام الليل دائما النص على أيقظ أهلك، إن الرسول كان إذا قام أيقظ أهله، من يوقظ صواحب الحجرات، ابن عمر كان إذا قام يصلي ثم إذا كان الثلث الأخير أيقظ أهله، أبو هريرة كان يقسم الليل مع زوجته وأمه، يقسم الليل ثلاث أثلاث. وهكذا.

موضوع الاهتمام بأهلك في موضوع قيام الليل بالذات يا جماعة وعن تجربة، تجربة السلف، أنه إذا كان لزوجتك حظ من قيام الليل واستشعرت هذا الطعم لانت لك، فاجتهد عليها في هذه النقطة، في

قيام الليل، فإذا قامت معك أو خلفك أبشر، فقد فُتِحَ لك في قلبها مجال لأن تفعل أو تقول أو تأمر بما شئت. **كان طلحة بن مصرف يأمر أهله بقيام الليل ويقول صلوا ركعتين فإن الصلاة في جوف الليل تحط الأوزار. شوف برضه يأمر أهله.**

فهذه طرق قسمة الليل فليتخير المريد لنفسه ما يسهل عليه، فإن صعب القيام عليه في وسط الليل فلا ينبغي أن يخل بإحياء ما بين العشاءين وورد السحر ليكون قائمًا في الطرفين وهذه مرتبةٌ سابعة.

فصل فيمن صعبت عليه الطهارة في الليل.

فأما من صعبت عليه الطهارة في الليل وثقلت عليه الصلاة فليجلس مستقبل القبلة، وليذكر الله وليدعُ مهما قدر.

يعني صعبت عليه الطهارة، كان ناس بقي معندوشماية عشان يجيب ماية لازم يخرج يمشي مثلا اثنين كيلو عشان يجيب ماية عشان يتوضى، أو شتاء وفي صحراء والجو برد والمية تلج، إذا يعني يخشى على نفسه الهلاك، إلى آخره، صعبت الطهارة على جنابة ويصعب عليه جدًا أن

يستحم كأن يكون ضيفًا في بيت أحد أو إلى آخره من الأعذار، صعبت عليه الطهارة في الليل يترك، ينسى ومعذور، لا، ماذا يصنع؟

قال: فليجلس مستقبل القبلة، وليذكر الله –تعالى– وليدعُ مهما قدر، فإن لم يجلس فليدعُ هو مضطجع، –مش هنسيبك خالص، لازم تعمل حاجة–، ومن كان له وردٌ فغلبه النوم وفاته فليأت به بعد صلاة الضحى، فقد ورد ذلك في الحديث. نعم، كان –صلى الله عليه وسلم– إذا فاته ورده من الليل قضاه بالنهار، وليحذر من له عادة بقيام الليل أن يتركها، ففي الصحيحين أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال عبد الله ابن عمرو لا تكن مثل فلان، كان يقوم الليل فترك قيام الليل.

هذه من أحد تلاميذ المدرسة، مدرسة الربانية، جزاه الله خيرًا مساهمة: يقول في الليل اختر لك اسمًا، قال الله –عز وجل– في القائمين: "إِنَّهُم كانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ * كانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ ما يَهْجَعُونَ" الذاريات١٦: ١٧. دول المحسنين، منهم أنت؟ قليلًا من الليل ما يهجعون.

الثانية "وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ" آل عمران:١٧، فإن لم تكن من المحسنين فلتكن من المستغفرين. وقال -صلى الله عليه وسلم-: "من قام من الليل فصلى وأيقظ أهله كتب من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات"[٧].

وهذا اسمٌ آخر: محسنين، مستغفرين، الذاكرين.

وقال -صلى الله عليه وسلم-: "مَن قامَ بعشرِ آياتٍ لم يُكتَبْ من الغافلينَ، ومن قامَ بمائةِ آيةٍ كُتِبَ منَ القانتينَ، ومن قرأ بألفِ آيةٍ كُتِبَ منَ المقنطِرينَ"[٨]، أنت بتاع القناطير يا ابني؟ قنطار بالقنطار.

قال -صلى الله عليه وسلم-: "شرَفَ المؤمنِ قيامُ اللَّيلِ"[٩]، خليك راجل شريف.

وقال -صلى الله عليه وسلم-: "نِعْمَ الرَّجُلُ عبدُ اللَّهِ، لو كانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ"[١٠]، وهذا اسمٌ آخر نعم الرجل.

[٧] روايات الحديث هنا
[٨] أخرجه أبو داود وابن حبان
[٩] أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط
[١٠] صحيح البخاري



وقال –صلى الله عليه وسلم–: "لا تَكُنْ مِثْلَ فُلانٍ؛ كانَ يَقُومُ اللَّيْلَ، فَتَرَكَ قِيامَ اللَّيْلِ!" [11]

أمّا من لم يدرك لا محسنين ولا مستغفرين ولا ذاكرين ولا مقنطرين ولا قانطين ولا شريف ولا ولا يطلع إيه في الآخر؟

أما إذا نام فلم يصلي بال الشيطان في أذنيه وأصبح خبيث النفس كسلان، اختر لنفسك يا عبد الله.

فصل في بيان الليالي والأيام الفاضلة.

أما الليالي المخصوصات بمزيد الفضل التي يُستَحَب إحياؤها خمس عشرة ليلة ولا ينبغي للمريد أن يغفل عنهن، لأنه إذا غفلت التاجر عن موسم الربح، فمتى يربح؟ من هذه الليالي سبع من رمضان، الليلة السابعة عشرة وهي التي كانت صبيحتها وقعة بدر، والست الباقية هن أوتار العشر الأخير، إذ فيهن تطلب ليلة إذ فيهن تطلب ليلة القدر.

[11] صحيح البخاري



أنا لا أدري موضوعِ تخصيص ليلة السابعة عشرة ليس عليه دليل، أما وتر العشر الأواخر فهذا قائم عليه الدليل، فخلينا في اللي عليه دليل، الوتر من العشر الأواخر ست ليالي.

وأما الثمان الآخر أول ليلةٍ من محرم، ليلة عاشوراء، أول ليلةٍ من رجب، ليلة النصف منه، ليلة سبعة وعشرين منه فإنها ليلة معراج، وليلة النصف من شعبان، وليلة عرفة، وليلتا العيدين فقد ورد صلوات لبعض هذه الليالي، وليس فيها ما يثبت.

قال المحقق في الهامش في الهامش، أقول لم يصح شيء في السنة حول إحياء ليلة من هذه الليالي سوى العشر من رمضان، لا، وأضيف وليلة النصف من شعبان، صح فيها الحديث.

فلذلك يبقى عندنا الليالي الفاضلة: العشر الأواخر من رمضان هذه ليالي كلها فاضلة، وليلة النصف من شعبان.

أما الأيام الفاضلة تسعة عشر يومًا: يوم عرفة، يوم عاشوراء دول مضبوط، ويوم سبعة وعشرين من رجب ده ما لناش علاقة به. وهو أول يومٍ هبط فيه جبريل –صلى الله عليه وسلم–، ويوم سبعة عشر من

رمضان كان يوم وقعة بدر، ويوم النصف من شعبان، ماشي ده صيام سُنة، ويوم الجمعة ويوم العيدين والأيام المعلومات وهي عشر ذي الحجة، والأيام المعدودات وهي أيام التشريق.

الكلام ده صحيح فيما ورد فيه الدليل اللي هو يوم عرفة ويوم عاشوراء ويوم النصف من شعبان ويوم الجمعة وأيام العيدين وعشر ذي الحجة وأيام التشريق كله مضبوط.

ومن فواضل الأيام في الأسبوع يوم الإثنين والخميس والأيام البيض وفيها فضلٌ كبير مذكورٌ في فضائل الصوم.

آخر كتاب الأوراد وهو آخر ربع العبادات.

وبالله التوفيق ونبدأ في اللقاء القادم إن شاء الله ربع العادات وأبوابه.

أحبكم في الله والسلام عليكم ورحمة الله.